

## رسول الله ينهى عن قتل ناس من المشركين

قال ابن إسحاق: وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ - قال لأصحابه يومئذ: «إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كُرْهاً لا حاجة لهم بقتالنا؛ فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله - ﷺ - فلا يقتله؛ فإنه إنما أخرج مُستكرهاً» قال: فقال أبو حذيفة: أتقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس؟! واللّه، لئن لقيته لأججته<sup>(١)</sup> السيف (قال ابن هشام: ويقال: لأججته)<sup>(٢)</sup> قال: فبلغت رسول الله - ﷺ - فقال لعمر بن الخطاب: «يا أبا حفص» - قال عمر: واللّه إنه لأول يوم كئاني فيه رسول الله - ﷺ - بأبي حفص - «أيضرب وجهه عم رسول الله - ﷺ - بالسيف؟» فقال عمر: يا رسول الله، ذعني فلاضرب عنقه بالسيف، فوالله لقد نأق، فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيداً [٥١٠].

= وانظر البداية والنهاية (٣/٣٤٧).

وأخرج الطبراني في الكبير (٣/٢٢٧) رقم (٣١٢٨) عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر أمر رسول الله - ﷺ - فأخذ كفاً من الحصاة فاستقبلنا به فرمانا بها وقال: «شامت الوجوه» فانهزمتنا وانزل الله عز وجل: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ». وقال الهيثمي في المجمع (٦/٨٤): إسناده حسن.

ورواه الطبراني (٣/٢٢٧) رقم (٣١٢٧) وابن جرير في التفسير بلفظ عن حكيم بن حزام قال: سمعنا صوت حصاة في طست ورمى رسول الله - ﷺ - بتلك الحصاة فانهزمتنا. وحسن الهيثمي إسناده أيضاً في المجمع (٦/٨٤).

وروى الطبراني أيضاً في معجمه (١١/٢٨٥) رقم (١١٧٥٠) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ - قال لعلي: «ناولني كفاً من حصاة» فتناوله فرمى به وجوه القوم فما بقي أحد من القوم إلا امتلات عنياه من الحصاة فنزلت الآية.

قال الهيثمي في المجمع (٦/٨٤):

«ورجاله رجال الصحيح» اهـ.

[٥١٠] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/٧) والطبري في تاريخه (٢/٤٤٩ - ٤٥٠) والبيهقي في الدلائل

(٣/١٤٠ - ١٤١) كلهم من طريق ابن إسحاق بهذا الإسناد.

ورواه الحاكم (٣/٢٢٣) في المستدرک عن العباس بن معبد عن أبيه عن ابن عباس.

وانظر البداية والنهاية (٣/٣٤٧ - ٣٤٨).

(١) لأججته أي: لأقطع لحمه بالسيف، ولأخالطته به.

(٢) لأججته بالجيم أي: لأضربن به في وجهه، واللجام: سمة تُوسم بها الإبل في وجوهها.

قال ابن هشام: وإنما نَهَى رسول الله - ﷺ - عن قتل أبي البَخْتَرِيِّ؛ لأنه كان أَكْفَ القوم عن رسول الله - ﷺ - وهو بمكة، وكان لا يُؤذيه، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كَتَبَتْ قريش على بني هاشم وبني المطلب، فلقبه المَجْدَرُ ابن ذِيَادِ البَلَوِيِّ حليف الأنصار ثم من بني سالم بن عوف، فقال المَجْدَرُ لأبي البختري: إن رسول الله - ﷺ - قد نهانا عن قتلك، ومع أبي البختري زَمِيلٌ له قَدْ خَرَجَ معه من مكة، وهو جُنَادَةُ بن مُلَيْحَةَ بنت زهير بن الحارث بن أسد، وجُنَادَةُ رجلٌ من بني لَيْثٍ، واسم أبي البختري: العاصِ، قال: وزميلي؟ فقال له المَجْدَرُ: لا والله ما نَحْنُ بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله - ﷺ - إلا بك وَحَدَكَ، فقال: لا والله إِذْنٌ لَأَمُوتَنَّ أنا وَهُوَ جميعاً، لا تُحَدِّثْ عني نساء مكة أني تركت زميلي جزصاً على الحياة، فقال أبو البختري حين نازله المَجْدَرُ وأبْنُ إِلا الفِئَالِ يرتجز [من الرجز]:

لَنْ يُسَلِّمَ أَبْنُ حُرَّةَ زَمِيلَهُ<sup>(١)</sup> حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ<sup>(٢)</sup>  
فاقتلا/ (أ/١٣١) فقتله المَجْدَرُ بن ذِيَادِ.

وقال المَجْدَرُ بن ذِيَادِ فِي قَتْلِهِ أبا البَخْتَرِيِّ [من الرجز]

إِذَا جَهَلْتَ أَوْ نَسَيْتَ نَسَبِي فَاتَّيَبِ النُّسَبَةَ أَنِّي مِنْ بَلِي  
الطَّاعِنِينَ بِرِمَاحِ الْيَزْنِيِّ وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشَ حَتَّى يَنْحَنِي<sup>(٣)</sup>  
بَشْرَ بَيْتِهِ مِنْ أَبِيهِ البَخْتَرِيِّ أَوْ بَشْرُنْ بِمِثْلِهَا مِنِّي بَنِي  
أَنَا الَّذِي يُقَالُ: أَضْلِي مِنْ بَلِي أَطْعُنُ بِالصَّغْدَةِ حَتَّى تَنْثَنِي<sup>(٤)</sup>  
وَأَعْطِطُ الْقِرْنَ بِعَضْبٍ مَشْرَفِي<sup>(٥)</sup> أُرْزَمُ لِلْمَوْتِ كَالْإِزَامِ الْمَرِي<sup>(٦)</sup>  
\* فَلَا تَرَى مُجْدَرًا يَفْرِي فَرِي \*<sup>(٧)</sup>

قال ابن هشام: «المري» عن غير ابن إسحاق، والمري: الناقة التي يستنزل لبها على عسر.

- (١) الزميل: صاحب الذي يركب معه على بعير واحد.
- (٢) ينظر: البداية والنهاية (٣/٣٤٨).
- (٣) الطاعنين برماح اليزني، وهي رماح منسوبة إلى ذي يزن، وهو ملك من ملوك اليمن، والكبش: رئيس القوم.
- (٤) الصغدة: عصا الرمح ثم سُمي الرمح صغدة.
- (٥) أعطط معناه: أثقل، والعبط: القتل من غير سبب والقرن: المقام في الحزب، والعضب: السيف القاطع، والمشرفي: منسوب إلى المشارف، وهي قرى بالشام.
- (٦) قال ابن أبي الخصال في حاشية كتابه: الإزمام الشدة، والمري: الناقة التي يستنزل لبها بعسر. وقال ابن طريف: الإزمام: رغاء الناقة بحنان وفي كتاب العين المري: الناقة القزيرة.
- (٧) يقال: فرى يفري فرياً: إذا أتى بأمر عجيب. وينظر: البداية والنهاية (٣/٣٤٨، ٣٤٩).

قال ابن إسحاق: ثم إن المجدد أتى رسول الله - ﷺ - فقال: والذي بعثك بالحق، لقد جهدت عليه أن يستأمر فأتيك به فأبى إلا أن يقاتلني، فقاتلته فقتلته [٥١١].

قال ابن هشام: أبو البختري: العاص بن هشام بن الحرث بن أسد.

### مقتل أمية بن خلف

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال ابن إسحاق: وحدثني - أيضاً - عبد الله بن أبي بكر وغيرهما، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة، وكان اسمي عبد عمرو فسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة، فكان يلقاني إذ نحن بمكة، فيقول: يا عبد عمرو، أرغبت عن اسم سَمَاكَه أَبَوَاكَ؟! فأقول: نعم، فيقول: فإني لا أعرف الرحمن فأجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به، أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف، قال: فكان إذا دعاني يا عبد عمرو ولم أجبه، قال: فقلت له: يا أبا علي، اجعل ما شئت، قال: فأنت عبد الإله، قال: قلت: نعم، قال: فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الإله، فأجيبه، فأتحدث معه، حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية آخذ بيده، ومعي أذراع لي قد استلبتها فأنا أحملها، فلما رأني قال لي: يا عبد عمرو، فلم أجبه، فقال: يا عبد الإله، فقلت: نعم، قال: هل لك في؛ فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك؟ قال: قلت: نعم ها الله<sup>(١)</sup> إذن، قال: فطرخت الأذراع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول: ما رأيت كالיום قط!! أمالكم حاجة في اللبن؟! ثم خرجت أمشي بهما [٥١٢].

[٥١١] أخرجه ابن جرير (٤٥٠/٢ - ٤٥١) والبيهقي في الدلائل (١٤١/٣) نقلاً عن ابن إسحاق. وانظر البداية والنهاية (٣٤٨/٣ - ٣٤٩).

[٥١٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٥١/٢ - ٤٥٢) والبيهقي في الدلائل (٩١/٣) بسنديهما إلى ابن إسحاق به.

وانظر البداية والنهاية لابن كثير (٣٤٩/٣).

وقد أخرج البخاري (٢٤٧/٥) كتاب الوكالة، باب إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب الحديث (٢٣٠١) والبيهقي في الدلائل (٩٠/٣) والحاكم (٣٠٧/٣) مختصراً كلهم من طريق صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال أمية بن خلف... فذكر الحديث.

وهو عند الحاكم من رواية صالح عن عبد الرحمن بن عوف فإله أعلم.

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: ها الله إذن: كذا وقع، وصوابه ها الله إذا.

قال ابن هشام: يريد باللين أن مَنْ أَسْرَنِي افْتَدَيْتُ مِنْهُ بِإِبِلٍ كَثِيرَةٍ اللَّيْنِ .

### شهادة أمية بن خلف لحمزة بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَأَنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِهِ أَخِذْ بَأَيْدِيهِمَا: يَا عَبْدَ الْإِلَهِ، مَنِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْمُعْلَمُ بِرِيْشَةِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: ذَاكَ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَوَاللَّهِ، إِنِّي لَأَقُودُهُمَا إِذْ رَأَاهُ بِلَالٌ مَعِي، وَكَانَ هُوَ الَّذِي يُعَذِّبُ بِلَالًا بِمَكَّةَ عَلَى تَرْكِ الْإِسْلَامِ، فَيُخْرِجُهُ إِلَى رَمَضَاءِ<sup>(١)</sup> مَكَّةَ إِذَا حَمِيَتْ فَيُضْجِعُهُ عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصُّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ، فَيَتَوَضَّعُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: لَا تَزَالُ هَكَذَا أَوْ تُفَارِقُ دِينَ مُحَمَّدٍ، فَيَقُولُ بِلَالٌ: «أَخَذْتُ أَخِي» قَالَ: فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: رَأَسُ الْكُفْرِ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ بِلَالٌ أَبَا سِيرِي؟! قَالَ: لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا، قَالَ: قُلْتُ: أَسْمَعُ يَا ابْنَ / (١٣١/ ب) السُّودَاءِ؟! قَالَ: لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا، قَالَ: ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَنْصَارَ اللَّهِ، رَأَسُ الْكُفْرِ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا، قَالَ: فَأَحَاطُوا بِنَا، حَتَّى جَعَلُونَا فِي مِثْلِ الْمَسْكَةِ<sup>(٢)</sup>، وَأَنَا أَذُبُ عَنْهُ، قَالَ: فَأَخْلَفَ رَجُلُ السِّيفِ<sup>(٣)</sup>، فَضْرَبَ رَجُلُ ابْنِهِ فَوْقَ، وَصَاحَ أُمِيَّةُ صَيْحَةً مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهَا قَطُّ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَنْجِ بِنَفْسِكَ وَلَا نَجَاءَ بَكَ، فَوَاللَّهِ مَا أُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا، قَالَ: فَهَبَّ رُوهُمَا<sup>(٤)</sup> بِأَسْيَافِهِمْ، حَتَّى فَرَّغُوا مِنْهُمَا، قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: يَرْحَمُ اللَّهُ بِلَالًا، ذَهَبَتْ أَدْرَاعِي، وَفَجَعَنِي بِأَسِيرِي [٥١٣].

### شهود الملائكة وقعة بدر

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَّارٍ، قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنُ عَمِّ لِي حَتَّى أَضَعَدْنَا فِي جَبَلٍ يُشْرَفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ، نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الذُّبْرَةُ<sup>(٥)</sup>، فَانْتَهَبَ مَعَنَا مَنْ يَنْتَهَبُ، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ إِذْ دَنَّتْ مِنَّا سَحَابَةٌ، فَسَمِعْنَا فِيهَا حَمْحَمَةً

[٥١٣] انظر السابق.

- (١) الرَّمَضَاءُ: الرَّجُلُ الْحَارُّ مِنَ الشَّمْسِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (٢) الْمَسْكَةُ: السُّوَادُ مِنَ الذَّبْلِ، الذَّبِيلُ: جِلْدَةُ السُّلْحَفَاءِ الْبَرِيَّةِ.
- (٣) يُقَالُ: أَخْلَفَ الرَّجُلُ إِلَى سَيْفِهِ إِذَا رَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ، فَسَلَّهُ مِنْ غَمْدِهِ.
- (٤) فَهَبَّ رُوهُمَا، مَعْنَاهُ: قَطَعُوا لَحْمَهُمَا. يُقَالُ: هَبَّرْتُ اللَّخْمَ: إِذَا قَطَعْتَهُ قِطْعًا كِبَارًا.
- (٥) الذُّبْرَةُ: الدَّائِرَةُ.

الخيل، فسمعتُ قائلاً يقول: «أقدمُ حَيَزُومٌ»<sup>(١)</sup>؛ فأما ابن عمي فانكشفَ قِنَاعُ قلبه، فمات مكانه، وأما أنا فِكِدْتُ أَهْلِيكَ، ثم تَمَاسَكْتُ [٥١٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة عن أبي أُسَيْدِ مالك بن ربيعة، وكان شهيد بدرًا، قال بعد أن دَهَبَ بصره: لو كنتُ اليَوْمَ ببدرٍ ومعِي بصري لأَرَيْتُكُمْ الشُّعْبَ<sup>(٢)</sup> الذي خَرَجَتْ منه الملائكة، لا أَشْكُ فيه، ولا أَمَارِي [٥١٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بن يسار، عن رجال من بني مازن بن النَّجَّارِ، عن أبي داود المازني، وكان شهيد بدرًا، قال: إني لأَتَّبِعُ رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربهُ إذْ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتلته غيري [٥١٦].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن مِقْسَمِ مولى عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: كانت سَيِّمَاءُ الملائكةِ يوم بدرٍ عَمَائِمَ بِيضاً قد أرسَلُوها على ظهورهم<sup>(٣)</sup>، ويوم حُتَيْنِ عَمَائِمَ حُمْراً [٥١٧].

[٥١٤] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٤٥٣/٢) بسنده إلى ابن إسحاق به.

وفيه عبد الله بن أبي بكر بن حزم لم يذكر أحد أنه روى عن ابن عباس. انظر التهذيب (٣٤٩/١٤) ت (٣١٩٠).

وانظر البداية والنهاية (٣٤١/٣).

[٥١٥] أخرجه البيهقي في الدلائل (٨١/٣) بسنده إلى ابن إسحاق به ورواه ابن الأثير في أسد الغابة (٥/٢١) ترجمة رقم (٤٥٩٣).

[٥١٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٥٣/٢) والبيهقي في الدلائل (٥٦/٣) بسنديهما إلى ابن إسحاق به. وفيه جهالة شيوخ إسحاق بن يسار.

وروى البيهقي في الدلائل أيضاً من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة قال: حدثني أبو أمامة بن سهل قال: قال لي أبي: «يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإنَّ أحدنا يشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه» اهـ. ورواه الطبري (٤٥٤/٢) في تاريخه. وانظر البداية والنهاية (٣٤٣/٣).

[٥١٧] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٤٥٤/٢) والبيهقي في الدلائل (٥٧/٣) بسنديهما إلى ابن إسحاق =

(١) أقدم حَيَزُوم: قال ابن سراج أقدم: كَلِمَةٌ تُرْجَرُ بها الخيل، وحَيَزُومُ اسمُ فرس جبريل عليه السَّلام، قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: ويقال: حَيَزُونَ بالنون أيضاً.

(٢) الشُّعْبُ: ما انفَرَجَ بين حَبَلَيْنِ.

(٣) قال شيخ الإسلام أبو الحسن الشيبكي رحمه الله تعالى: سُئِلْتُ عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ ببدر، مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناح، فأجبت: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه فنكون الملائكة مدداً، على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة =

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم؛ أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: الْعَمَائِمُ تَيْجَانُ الْعَرَبِ، وكانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أَرْخَوْهَا على ظهورهم، إلا جبريل؛ فإنه كانت عليه عمامة صفراء.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون [٥١٨].

### مقتل أبي جهل بن هشام

قال ابن إسحاق: وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز، وهو يقاتل ويقول [من الرجز]:  
مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي      بَازِلُ عَامِينَ حَدِيثُ سِنِّي<sup>(١)</sup>  
\* لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي \*<sup>(٢)</sup>  
قال ابن هشام: وكان شعار<sup>(٣)</sup> أصحاب رسول الله - ﷺ - يوم بدر: «أَحَدٌ أَحَدٌ».

= قال: حدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله ابن عباس.  
والحسن بن عمارة قال الحافظ في التقریب (١/١٦٩):  
متروك. وانظر ترجمته في الميزان (٢/٢٦٥) رقم (١٩٢١).  
وانظر الحديث في البداية والنهاية (٣/٣٤٣).  
[٥١٨] انظر السابق.

= الأسباب وسنتها، التي أجزاها الله تعالى في عبادة. والله تعالى فاعل الأشياء.  
وقال في الكشاف في تفسير سورة يس في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ يَنْزِلُ السَّمَاءَ وَمَا كُنَّا مُزِيلِينَ﴾ [يس: ٢٨] فإن قلت: فلِمَ أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخذق؟ فقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩] وقال: ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسِينَ﴾ [الأنفال: ٩] ﴿بِئْسَ مَا آَلَفُوا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤] ﴿بِحَمْسَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥] قلت: إنما كان يكفي مَلَكٌ واحد فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة، ولكن الله تعالى فَضَّلَ محمداً - ﷺ - بكل شيء على كبار الأنبياء وأولي العزم من الرسل فضلاً على حبيبه النجار. وأولاه من أسباب الكرامة ما لم يؤته أحداً، فمن ذلك أنه أنزل له جنوداً من السماء، وكأنه أشار بقوله: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى عِبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفَتْحِ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إلى أن إنزال الجنود من عظام الأمور التي لا يُؤْهَلُ لها إلا مثلك، وما كنا نفعله لغيرك.

- (١) الْحَرْبُ الْعَوَانَ: هي التي قوتل فيها مرة بعد مرة. والبازل من الإبل: الذي خَرَجَ نَابُهُ وهو في ذلك السن تكمل قوته، ويُقال هذا الرجز ليس لأبي جهل وإنما تمثّل به.  
(٢) ينظر: البداية والنهاية (٣/٣٤٦).  
(٣) الشعارُ هنا: العلامة في الحرب.

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله - ﷺ - من عدوه، أمر بأبي جهل بن هشام أن يلتمس في القتلى، وكان أول من لقي أبا جهل - كما حدثني ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، وعبد الله بن أبي بكر - أيضاً - قد حدثني ذلك - قالوا: قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة: سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة<sup>(١)</sup> (قال ابن هشام: الحرجة: الشجر الملتف، وفي الحديث: عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه سأل أعرابياً عن الحرجة، فقال: هي شجرة بين الأشجار لا يوصل إليها)، وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه، قال: فلما سمعتها جعلته من شأني، فصمدت<sup>(٢)</sup> نحوه، فلما أمكنني حملت عليه، فضربتُه ضربةً أطئت<sup>(٣)</sup> قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها - حين طاحت<sup>(٤)</sup> - إلا بالنواة تطيح من تحت مرصحة<sup>(٥)</sup> الثوى حين يضرب بها؛ قال: وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي: فتعلقت بجلدة<sup>(٦)</sup> (١٣٢/أ) من جنبي، واجهضني<sup>(٧)</sup> القتال عنه، فلقد قاتلت عامة يومي، وإني لأسحبها<sup>(٨)</sup> خلفي، فلما آذنتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها.

قال ابن هشام: ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان.

ثم مرَّ بأبي جهل، وهو عقيبر، معوذ بن عفراء، فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق، وقاتل معوذ حتى قتل، فمرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل - حين أمر رسول الله - ﷺ - أن يلتمس في القتلى - وقد قال لهم رسول الله - ﷺ - فيما بلغني: «انظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبته، فإني أزدحمت يوماً أنا وهو على مأذبة<sup>(٩)</sup> لعبد الله بن جذعان، ونحن غلامان، وكنت أشف منه بيسير، فدفعته، فوقع على ركبته، فجحش<sup>(٩)</sup> في إحداهما جحشاً لم يزل أثره به»، قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: فوجدته بأخر رمق، فعرفته فوضعت رجلي على عنقه، قال: وقد كان صبب<sup>(١٠)</sup> بي مرة بمكة

(١) الحرجة: الشجرة الكثيرة الأغصان، وفي كتاب «العين» الحرجة: الغيضة.

(٢) صمدت أي: قصدت.

(٣) أطئت قدمه معناه: أطارت قدمه.

(٤) طاحت معناه: ذهبت.

(٥) المرصحة: الحجر الذي يكسر به الثوى.

(٦) أجهضني القتال معناه: غلبني واشتد علي.

(٧) أسحبها أي: أجرها.

(٨) المأذبة: الطعام يصنعهُ الرجل يدعو إليه الناس، ويقال: مأذبة ومأذبة بضم الدال وفتحها.

(٩) جحش، معناه: خدش، وفي الحديث: «فجحش شقهُ الأيمن».

(١٠) صبب بي: فسره ابن هشام.

فَأَذَانِي وَلَكَرْنِي؛ ثم قلت له: هَلْ أَخْرَاكَ اللَّهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ؟ قال: وَبِمَاذَا أَخْرَانِي؟! أَعْمَدُ<sup>(١)</sup> مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ؟! أَخْبِرْنِي لِمَنِ الدَّائِرَةُ الْيَوْمَ؟ قال: قلت: لله ولرسوله [٥١٩].

قال ابن هشام: صَبَّتْ: قبض عليه ولزمه؛ قال ضابيء بن الحارث البُرْجُمِيُّ قبيل من تميم [من الطويل]:

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ أَلْوَدٍ مِثْلَ الضَّابِثِ الْمَاءِ بِالْيَدِ  
قال ابن هشام: ويقال: أَعَارَ عَلَى رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ، أَخْبِرْنِي لِمَنِ الدَّبْرَةُ الْيَوْمَ؟

قال ابن إسحاق: وزعم رجالٌ من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول: قال لي: لَقَدْ أَرْتَقَيْتَ مُرْتَقَى صَغَبًا يَا رُوَيْعِي الْعَنَمُ، قال: ثم اخْتَرَزْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ جِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَأْسُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ، قال: فقال رسول الله - ﷺ - «اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ!» قال: وكانت يمين رسول الله - ﷺ - قال: قلت: نعم، واللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، ثم أَلْقَيْتُ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فحمد الله [٥٢٠].

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبَيْدَةَ وغيره من أهل العلم بالمغازي؛ أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لسعيد بن العاص، وَمَرَّ بِهِ: إني أراك كَأَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا،

-----  
[٥١٩] أخرجه ابن جرير (٤٥٤/٢ - ٤٥٥)، والبيهقي في الدلائل (٨٤/٣ - ٨٥) بسنديهما إلى ابن إسحاق قال: حدثني ثور بن زيد مولى بني الدَّيْلِ عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس.  
وانظر البداية والنهاية (٣٥٠/٣ - ٣٥١).

ورواه البيهقي من طريق ابن إسحاق أيضاً حدثني عبد الله بن أبي بكر به مراسلاً.

[٥٢٠] أخرجه الطبري (٤٥٥/٢) والبيهقي في الدلائل (٨٦/٣).

وانظر البداية والنهاية (٣٥١/٣).

وأخرج البخاري (٢١/٨) كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، الحديث (٣٩٦٢) وأطرافه في (٣٩٦٣، ٤٠٢٠)، ومسلم (٤٠٠/٦) كتاب الجهاد والسير، باب قتل أبي جهل، الحديث (١٨٠٠) وغيرهما من حديث أنس قال: قال رسول الله - ﷺ -: «من ينظر لنا ما صنع أبو جهل». فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برك. قال فأخذ بلحيته فقال: أنت أبو جهل؟ فقال: وهل فوق رجل قتلتموه (أو قال) قتله قومه؟

وروى أحمد (٤٤٤/١) والطبراني في الكبير (٨١/٩) رقم (٨٤٦٩، ٨٤٧٠، ٨٤٧١، ٨٤٧٢، ٨٤٧٣) والبيهقي في الكبرى (٦٢/٩) من طرق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود.

وأصل الحديث عن ابن مسعود رواه البخاري (٢١/٨) كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل الحديث (٣٩٦١) عن ابن مسعود رضي الله عنه أتى أبا جهل وبه رمق يوم بدر فقال أبو جهل: هل أعمد من رجل قتلتموه اهـ.

(١) أَعْمَدُ، يُرِيدُ: أَكْبَرُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ عَلَى سَبِيلِ التَّحْقِيرِ مِنْهُ لِإِفْعَالِهِمْ بِهِ. قال الحافظ أبو ذر وعَمِيدُ الْقَوْمِ: سَيِّدُهُمْ.

أراك تظنُّ أنني قتلت أباك، إني لو قتلتك لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلتُ خالي العاصمَ بنَ هشامِ بنِ المُغيرةِ، فأما أبوك فإني مررتُ به وهو يَبْحَثُ بِحَثِ الثَّورِ بِرَوْقِهِ، فَجِدْتُ عَنْهُ<sup>(١)</sup>، وَقَصَدَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ فقتله [٥٢١].

### سيف عكاشة بن محصن

قال ابن إسحاق: وَقَاتَلَ عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ بْنِ حُرْثَانَ الْأَسَدِيَّ حَلِيفَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حَتَّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَأَعْطَاهُ جِدْلًا<sup>(٢)</sup> مِنْ حَطَبٍ، فَقَالَ: «قَاتِلْ بِهَذَا يَا عَكَاشَةُ» فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - هَزَّهُ فَعَادَ سَيْفًا فِي يَدِهِ طَوِيلَ الْقَامَةِ، شَدِيدَ الْمَتْنِ، أَبْيَضَ الْحَدِيدَةِ، فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى: الْعَوْنُ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى قَتَلَ فِي الرِّدَّةِ وَهُوَ عِنْدَهُ؛ قَتَلَهُ طَلِيحَةُ بْنُ حُوَيْلِدِ الْأَسَدِيُّ، فَقَالَ طَلِيحَةُ فِي ذَلِكَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَقْتُلُونَهُمْ  
فَإِنْ تَكُ أَذْوَادٌ أَصْبَنَ وَنَسْوَةٌ  
نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْجَمَالَةِ؛ إِنَّهَا  
فَيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجِلَالِ مَصُونَةٌ  
عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أقرَمٍ ثَاوِيًا  
أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا بِرِجَالٍ؟  
فَلَنْ يَذْهَبُوا فِرْغًا يَقْتُلُ جِبَالَ<sup>(٣)</sup> / (١٣٢/ب)  
مُعَاوِدَةً قِيلَ الْكُمَاةُ: نَزَالِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَوْمًا تَرَاهَا غَيْرَ ذَاتِ جِلَالٍ<sup>(٥)</sup>  
وَعَكَاشَةُ الْعَنْمِيُّ عِنْدَ مَجَالٍ<sup>(٦)</sup> [٥٢٢].

[٥٢١] انظر البداية والنهاية (٣/٣٥٤).

[٥٢٢] ذكره البيهقي في الدلائل (٣/٩٨) نقلاً عن ابن إسحاق وابن كثير في البداية والنهاية (٣/٣٥٤ - ٣٥٥).

وروى البيهقي في الدلائل (٣/٩٩) بسنده إلى الواقدي قال: حدثني عمر بن عثمان الجعفي عن أبيه عن عمته قالت: قال عكاشة بن محصن: «انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله - ﷺ - عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل وقاتلت حتى هزم الله المشركين فلم يزل عنده حتى هلك». وهو في المغازي للواقدي (١/٩٣).

(١) حذتُ معناه: عدتُ.

(٢) الجدلُ: أصلُ الشجرة.

(٣) الأذوادُ: جمعُ دؤدٍ: وهو ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل، والفِرْعُ: المأخوذُ باطلاً بِغَيْرِ حَقِّ.

(٤) والجمالة: اسمُ فَرَسٍ طَلِيحَةٍ، والكمأة: الشجعان واحدهم كمي، وقد تقدم.

(٥) الجلالُ: جمعُ جُلِّ.

(٦) ثاويًا أي: مُقيماً. وذكر ابن كثير هكذا البيت في البداية والنهاية ٣/٣٥٥.

قال ابن هشام: جِبَالٌ: أَيْنٌ طَلِيحَةٌ بَيْنَ خَوْلِيدٍ، وابن أَقْرَمَ: ثابتُ ابنِ أَقْرَمَ الأَنْصَارِيِّ.

### شهادة النبي لعكاشة بن محصن

قال ابن إسحاق: وَعُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حين قال رسول الله - ﷺ -: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، قَالَ: «إِنَّكَ مِنْهُمْ» أَوْ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ، وَبَرَدَتْ الدُّعْوَةُ»<sup>(١)</sup> [٥٢٣] وقال رسول الله - ﷺ - فيما بلغني عن أهله: «مِثًا خَيْرٌ فَارِسٍ فِي العَرَبِ» قالوا: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ» فقال ضِرَارُ بْنُ الأَزْوَري الأَسَدِيُّ: ذاك رجلٌ منا يا رسول الله، قال: «لَيْسَ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُ مِثًا» لِلْحَلْفِ [٥٢٤].

قال ابن هشام: ونادى أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين، فقال: أَيْنَ مَالِي يَا حَيِّثُ؟ فقال عبد الرحمن [من الرجز]:  
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شِكَّةٍ وَيَغْبُوبٍ وَصَارِمٍ يَفْتُلُ ضُلَّالَ الشَّيْبِ<sup>(٢)</sup>

= والواقدي متروك كما تقدم مراراً.

وانظر أسد الغابة (٦٥/٤) ترجمة (٣٧٣٨) والسير (٣٠٨/١) والإصابة ترجمة (٥٦٤٨) بتحقيقنا والاستيعاب ت (١٨٥٦).

[٥٢٣] أخرجه البخاري (٣٧١/١١) كتاب الطب، باب من لم يرق الحديث (٥٧٥٢) وأطرافه في (٣٤١٠)، ٥٧٠٥، (٦٤٧٢)، (٦٥٤١) ومسلم (٩٢/٢) كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب الحديث (٢٢٠)، والترمذي (٦٣١/٤) كتاب صفة القيامة، باب ١٦، الحديث (٢٤٤٦)، وابن حبان في صحيحه (٣٣٩/١٤) رقم (٦٤٣٠) وأحمد (٢٧١/١)، وابن منده في الإيمان (٩٨٣، ٩٨٤) والبخاري في شرح السنة رقم (٤٣٢٢).

كلهم من حديث ابن عباس.

ورود أيضاً من حديث ابن مسعود.

أخرجه أحمد (٤٠٣/١، ٤١٨، ٤٥٤)، وأبو يعلى (٢٣١/٩) رقم (٥٣٣٩).

قال الهيثمي في المجمع (٣٠٤/٩ - ٣٠٥):

«رواه أحمد مطولاً ومختصراً ورواه أبو يعلى ورجالهما في المطول رجال الصحيح» اهـ.

ورواه من حديث ابن مسعود أيضاً:

ابن حبان في صحيحه (٣٤١/١٤) رقم (٦٤٣١) والطبراني في الكبير (٩٧٦٨) والبخاري رقم (٣٥٣٨).

[٥٢٤] انظر البداية والنهاية (٣٥٥/٣).

- (١) بَرَدَتْ الدُّعْوَةُ معناها: بُتِّتْ، يُقَالُ: بَرَدْتُ لِي حَقٌّ عَلَى فُلَانٍ أَي: بُتِّتْ.
- (٢) الشُّكَّةُ: السُّلْحُ، واليَغْبُوبُ: الفَرَسُ الكَثِيرُ الجَزْيِ، وَصَارِمٌ: أَي سَيْفٌ، والشَّيْبُ: جَمْعُ أَشْيَبٍ. وينظر البداية والنهاية (٣٥٦/٣) وفيها «إلا» بدل «غير».

فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدراوذي.

## طرح المشركين في القلب

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لما أمر رسول الله - ﷺ - بالقتلى أن يُطرحوا في القلب<sup>(١)</sup> طرخوا فيه، إلا ما كان من أمية بن خلف؛ فإنه انتفخ في دزعه، فملأها، فذهبوا ليحرقوه، فتزائل<sup>(٢)</sup> لخمه، فأقروه، وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة، فلما ألقاهم في القلب وقف عليهم رسول الله - ﷺ - فقال: «يا أهل القلب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً؟!» قالت: فقال له أصحابه: يا رسول الله، أتكلّم قوماً موتى؟! فقال لهم: «لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً» قالت عائشة: والناس يقولون: «لقد سمعوا ما قلت لهم» وإنما قال لهم رسول الله - ﷺ -: «لقد علموا» [٥٢٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: سمع أصحاب رسول الله - ﷺ - رسول الله - ﷺ - من جوف الليل وهو يقول: «يا أهل القلب، يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبه بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام» فعده من كان منهم في القلب «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؛ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً؟!» فقال المسلمون: يا رسول الله، أتنادي قوماً قد جيفوا؟! قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني! [٥٢٦].

[٥٢٥] أخرجه ابن جرير (٤٥٦/٢) في تاريخه من طريق ابن إسحاق به.

ورواه البخاري (٣١/٨) كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل الحديث (٣٩٧٨، ٣٩٧٩). ومسلم (٦٤٣/٢) كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله، الحديث (٩٣٢)، والنسائي (١١٠/٤) كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين وغيرهم. والحاكم (٢٢٤/٣) من طريق آخر عن عائشة رضي الله عنها.

[٥٢٦] أخرجه مسلم (٢٢٢/٩ - ٢٢٣) كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، الحديث (٢٨٧٣). والنسائي (١٠٩/٤) كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين وغيرهم وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٥/٢).

كلهم من حديث أنس.

ورواه الطبري في تاريخه (٤٥٦/٢) والبيهقي في الدلائل (٤٨/٣) بسنديهما إلى ابن إسحاق به.

- (١) القلب: البئر.
- (٢) تزائل أي: تفرقت أعضاؤه.
- (٣) جيفوا معناه: صاروا جيفاً.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله - ﷺ - قال يوم هذه المقالة: «يا أهل القليب، بشس عشيرة النبي كُنتُم لِنبيي كُنتُم لِصِدْقِي النَّاسِ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسِ، وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرْتُمِي النَّاسِ» ثم قال: «هَلْ وَجَدْتُم مَّا وَعَدَكُم رَبُّكُم حَقًّا؟!» للمقالة التي قال [٥٢٧].

### قصيدة لحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - [من الوافر]:

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَيْبِ      كَحَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ<sup>(١)</sup>  
تَدَاوَلَهَا الرِّيَّاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ      مِّنَ الْوَسْمِيِّ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ<sup>(٢)</sup>  
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقًا وَأَمْسَتْ      يَبَابًا بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ<sup>(٣)</sup>  
فَدَعَّ عَنْكَ التَّذْكَرَ كُلَّ يَوْمٍ      وَرَدُّ حَرَاةِ الصُّدْرِ الْكَيْبِ<sup>(٤)</sup>  
وَحَبِزَ بِالذِّي لَا عَيْنَ فِيهِ      بِصِدْقٍ غَيْرِ إخبَارِ الْكُذُوبِ  
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ عِدَاةَ بَذِرٍ      لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ  
عِدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ جِرَاءَ      بَدَتْ أَزْكَائِهِ جُنْحَ الْغُرُوبِ<sup>(٥)</sup>  
فَلَاقَيْنَاهُمْ مِمَّا يَجْمَعُ      كَأَسَدِ الْعَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ<sup>(٦)</sup>  
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ      عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْخُرُوبِ<sup>(٧)</sup>  
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ      وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاطِي الْكُغُوبِ<sup>(٨)</sup>

[٥٢٧] انظر السابق.

- (١) الكَيْبُ: كُدْسُ الرُّمْلِ، والقَشِيبُ: الجَدِيدُ.
- (٢) الْجَوْنُ، هنا: السُّحَابُ الْأَسْوَدُ، وَالْوَسْمِيُّ: مَطَرُ الْحَرِيفِ، وَالْمُنْهَمِرُ: الَّذِي يَنْصَبُ بِشِدَّةٍ. وَسَكُوبٌ: كَثِيرُ السَّبَلَانِ.
- (٣) يَبَابٌ أَي: قَفْرًا.
- (٤) الْكَيْبُ: الْحَزِينُ.
- (٥) جِرَاءٌ: جَبَلٌ بِ «مَكَّةَ». جُنْحُ الْغُرُوبِ يُرِيدُ: حِينَ تَضَيَّفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ.
- (٦) الْعَابُ: جَفْعٌ غَايَةٌ، وَهِيَ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ تَكُونُ فِيهَا الْأَسْوَدُ.
- (٧) وَازَرُوهُ، مَعْنَاهُ: أَعَانُوهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَاللَّفْحُ بِالْفَاءِ: الْحَرْ، يُقَالُ: لَفَحْتَهُ النَّارُ: إِذَا أَصَابَتْ حَرْهَا، وَمِنْ رَوَاهُ لَفْحٌ بِالْقَافِ، فَمَعْنَاهُ: التَّرْيِدُ وَالتَّمْوُ، يُقَالُ: لَفَحْتِ الْحَرْبُ: إِذَا تَرَيَّدَتْ.
- (٨) الصَّوَارِمُ: السُّيُوفُ. وَالْمُرْهَفَاتُ: الْقَاطِعَةُ. وَخَاطِي الْكُغُوبِ، مَعْنَاهُ: مُكْتَبِرٌ شَدِيدٌ، وَالْكُغُوبُ: عُقْدُ الْقَنَاءِ.

بَنُو الْأَوْسِ الْعَطَارِفُ وَأَزْرَتْهَا  
فَعَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيحاً  
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكَنَا فِي رَجَالٍ  
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا  
أَلَّهُ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا  
فَمَا نَطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا:

بَنُو النَّجَارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ<sup>(١)</sup>  
وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكَنَا بِالْجُبُوبِ<sup>(٢)</sup>  
ذَوِي حَسَبٍ إِذَا نُسِبُوا حَسِيبٍ  
قَدَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي الْقَلِيبِ<sup>(٣)</sup>:  
وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ؟  
صَدَقْتَ، وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ<sup>(٤)</sup>!

قال ابن إسحاق: ولما أمر رسول الله - ﷺ - بهم أن يلقوا في القليب - أخذ عتبة بن ربيعة فسُجِبَ<sup>(٥)</sup> إلى القليب، فنظر رسول الله - ﷺ - فيما بلغني - في وجه أبي حذيفة بن غنبة، فإذا هو كئيب قد تغير لونه فقال: «يَا أَبَا حذيفة، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء؟!» أو كما قال - ﷺ - فقال: لا والله يا رسول الله، ما شككت في أبي ولا في مضرعي، ولكنني كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً وفضلاً، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه وذكرته ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له، أحرزني ذلك؛ فدعا له رسول الله - ﷺ - بخير، وقال له خيراً [٥٢٨].

### ذَكَرَ الْفِتْيَةَ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾

وكان الفتية الذين قتلوا ببذر فنزل فيهم من القرآن - فيما ذكر لنا -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا

[٥٢٨] أخرجه الحاكم في المستدرک (٢٢٤/٣). والطبري في تاريخه (٤٥٧/٢) بسنديهما إلى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة. وقال الحاكم «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي». وانظر البداية والنهاية (٣٥٩/٣).

- (١) العطارِفُ: السادة، واحدهم غَطْرِيفٌ، وحذف الباء من العطاريف؛ لإقامة وزن الشعر، والصليب، أي: الشديد.
- (٢) الجُبُوبُ: وجه الأرض، وقال بعض اللغويين: الجيوب: المدر، واجدته: جوية.
- (٣) كَبَاكِبٌ، أي: جماعات.
- (٤) ينظر: ديوانه ص (١٣٤ - ١٣٥)، البداية والنهاية (٣٥٩/٣).
- (٥) فَسُجِبَ: فحُجِرَ.

فَأُولَئِكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٤٧﴾ [النساء: ٩٧] فتية مسلمين: مِنْ بني أسد بن عبد العزى بن قصى: الحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد؛ ومن بني مخزوم: أبو قيس بن النفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ ومن بني جمح: علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، ومن بني سهم: العاص بن مثنى بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم.

وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله - ﷺ - بمكة، فلما هاجر رسول الله - ﷺ - إلى المدينة - حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وقتلهم، فافتتوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بذر، فأصيبوا به جميعاً [٥٢٩].

## ذِكْرُ الْفِيءِ بِبَدْرِ<sup>(١)</sup> وَالْأَسَارَى

### اختلاف المسلمين فيمن يأخذ الغنائم

ثم إن رسول الله - ﷺ - أمر بما في العسكر مما جمَعَ الناسُ فجمع، فاختلَفَ المسلمون فيه، فقال مَنْ جمعه: هو لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه، ونحنُ شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم، وقال الذين كانوا يخرسون رسول الله - ﷺ - مخافة أن يخالف إليه العدو / (١٣٣/ب): والله ما أنتم بأحق به منّا؛ لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتافهم، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه، ولكننا حَفْنَا على رسول الله - ﷺ - كرهة العدو، فقمنا دونه، فما أنتم بأحق به منا [٥٣٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا، عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي (واسمه: صدي بن عجلان، فيما

[٥٢٩] انظر البداية والنهاية (٣/٣٦١).

[٥٣٠] انظر التاريخ لابن جرير (٢/٤٥٧ - ٤٥٨) والبداية والنهاية (٣/٣٦٠).

(١) الفية في اللغة مصدر فاء يفيء إذا رجع.

وشرعاً: ما وصل إلى المسلمين من أموال الكفار من غير إيجاب خيل ولا ركاب كالجزية، وعشر التجارة، والخراج، وما جلوا عنه خوفاً، ومال مرتد مات على رده، وذمي مات بلا وارث جائز، وبهذا غارق الفية الغنيمة. ينظر: المغرب ٢/١١٤، والصحاح ١/٦٣، والمصباح المنير ٢/٧٤٧، وأنيس الفقهاء ص ١٨٣.

قال ابن هشام) قال: سألتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَنِ الْأَنْفَالِ؟ فقال: فينا - أصحابَ بَدْرٍ - نَزَلَتْ حينَ اختلفنا في النَّفْلِ<sup>(١)</sup>، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه اللهُ مِن أيدينا، فجعله إلى رسول الله - ﷺ - فقسمه رسولُ الله - ﷺ - بين المسلمين عَن بَوَاءٍ، يقول: على السَّوَاءِ [٥٣١].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر، قال: حدثني بعضُ بني ساعدة، عن أبي أُسَيْدِ السَّاعِدِيِّ مالِكِ بن ربيعة، قال: أصبَتْ سَيْفَ بني عَائِذِ المخزومِيِّنَ الذي يسمَّى

[٥٣١] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٤٥٨/٢) وفي تفسيره (١٧٢/٦) رقم (١٥٦٦٧)، والبيهقي في سننه (٢٩٢/٦) كتاب قسم الفيء، باب بيان مصرف الغنيمة في ابتداء الإسلام.

ورواه في (٣١٥/٦)، (٥٧/٩). والحاكم (٣٢٦/٢) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي ورواه أحمد في المسند (٣١٩/٥).

والدارمي في سننه (٢٢٨/٢ - ٢٢٩) كتاب السير، باب في أن ينفل في البدأة الربع وفي الرجعة الثلث.

وعزه في الدر (٢٩٢/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه.

وله شاهد من حديث ابن عباس.

أخرجه أبو داود (٧٧/٣) كتاب الجهاد، باب في النفل الحديث (٢٧٣٧، ٢٧٣٨)، والنسائي في التفسير (٥١٥/١) رقم (٢١٧)، وابن حبان في صحيحه رقم (١٧٤٣ - موارد). والحاكم في المستدرک (١٣١/٢ - ١٣٢) والبيهقي في الدلائل (١٣٥/٣ - ١٣٦). وابن جرير في تفسيره (١٧٢) رقم (١٥٦٦٤).

وعزه السيوطي في الدر (٢٩٣/٣) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

(١) هو بالتحريك مأخوذ من النفل بالسكون معناه الزيادة. وشرعاً: زيادة على سهم الغنيمة يمنحها الإمام لبعض الغزاة وهي قد تكون جزاء على أثر محمود قام به الغازي كمبارزة، وحسن إقدام، وهذا يسمَّى إنعاماً ومكافأة، وقد يكون عدة من الأمير لمن يفعل ما فيه زيادة مكايده للكفار، كالتقدم على طليعة، والتهجم على قلعة وهذا يسمى جُعالة، ويشترط الإمام مالك في الجُعْلُ أن يكون من غير السلب، وسيأتي رأيه في السلب عند الكلام عليه.

وأما دليل مشروعيته فما صح في أحاديث متعددة من أن النبي - ﷺ - فعله مع المقاتلة في وقائع شتى: منها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي - ﷺ -: «كَانَ يُنْفَلُ بَعْضُ مَنْ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَايَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً سِوَى قَسَمِ عَامَةِ الْجَيْشِ». وعنه أن النبي - ﷺ - بَعَثَ سَرِيَّةً قَبْلَ نَجْدِ فَخَرَجَتْ فِيهَا قَبْلَتْ سِهَامَنَا اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا، وَنَفَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بَعِيرًا بَعِيرًا متفق عليهما. وما روى عن عبادة بن الصامت أن النبي - ﷺ - كان يُنْفَلُ فِي الْبَدَاةِ الرَّبِيعِ وَفِي الرَّجْعَةِ الثَّلَاثِ رواه أحمد وابن ماجه، والترمذي. وقد تلتق الأمة هذه الأحاديث كلها بالقبول، وقد نزل فيه فيما يرى بعض العلماء قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ والمراد أن الحكم فيها يرجع إلى الله ورسوله فيحكم فيها النبي - ﷺ - بما يراه. ينظر: الصحاح ١٨٣٣/٥، والمغرب ١١٥/٢، وأنيس الفقهاء (١٨٣).

الْمَرْزُبَانَ، يوم بدر، فلما أمر رسول الله - ﷺ - الناس أن يَرُدُّوا ما في أيديهم من الثَّقَلِ، أَقْبَلْتُ حتى أَلْقَيْتَهُ فِي الثَّقَلِ، قال: وكان رسول الله - ﷺ - لا يمنع شيئاً سِئَلَهُ، فعرفه الأَرَقَمُ بن أبي الأَرَقَمِ، فسأله رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فأعطاه إياه [٥٣٢].

### رسول الله يرسل من يبشر أهل المدينة بانتصاره

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله - ﷺ - عند الفتح عبد الله بن رَوَاحَةَ بِشِيرًا إِلَى أهل العالِيَةِ بما فَتَحَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - عَلَى رَسُولِهِ - ﷺ - وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ، وبعث زَيْدَ بن حَارِثَةَ إِلَى أهل السَّافِلَةِ، قال أسامة بن زيد: فَأَتَانَا الخَبْرُ - حين سَوَّيْنَا التُّرَابَ <sup>(١)</sup> عَلَى رُقَيْةَ ابنة رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - التي كَانَتْ عِنْدَ عِثْمَانَ بن عفان - رضي الله عنه - كان رسول الله - ﷺ - - خَلْفَنِي عَلَيْهَا مع عثمان -: أَنْ زَيْدَ بن حَارِثَةَ قَدْ قَدِمَ، قال: فحجته وهو واقف بالمصلَّى، وقد غشيه الناس وهو يقول: قُتِلَ عُثْبَةُ بن ربيعة، وشَيْبَةُ بن ربيعة، وأبو جَهْلُ بن هشام، ورَمَعَةُ بن الأَسْوَدِ، وأبو الأَبْحَثَرِيِّ العاصِ بن هشام، وأمِيَّةُ بن خَلْفِ ونُبَيْةُ ومُنَبِّهُ ابنا الحَجَّاجِ، قال: قلت: يا أبت، أحمقٌ هذا؟! قال: نعم والله يا بُنَيَّ! [٥٣٣].

### عودة رسول الله إلى المدينة ومعه الأسارى

ثم أقبل رسول الله - ﷺ - قافلاً إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين، وفيهم عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ، والنُّضْرُ بن الحَارِثِ، واحتمل رسول الله - ﷺ - معه الثَّقَلَ الذي أُصِيبَ من المشركين، وجعل على الثَّقَلِ عَبْدُ اللَّهِ بن كَعْبِ بن عَمْرٍو بن عَوْفِ بن مَبْدُولِ بنِ عَمْرٍو بن عَثْمِ بن مَارِزِ بنِ النَّجَّارِ؛ فقال راجز من المسلمين.

قال ابن هشام: يقال: إنه عَدِيٌّ بن أَبِي الرَّغْبَاءِ [من الرجز]:

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ      لَيْسَ بِذِي الطَّلْحِ لَهَا مُعْرَسُ

[٥٣٢] أخرجه ابن جرير (١٧٣/٦) في تفسيره رقم (١٥٦٧٢) ورقم (١٥٦٧٤).

وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٢٨٣).

[٥٣٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٥٨/٢) بسنده إلى ابن إسحاق به ورواه الحاكم (٢١٧/٣ - ٢١٨) بسنده إلى ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر وصالح ابن أبي أمامة عن أبيه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وروى البيهقي في الدلائل (١٣٠/٣ - ١٣١) عن أسامة بن زيد أن النبي - ﷺ - خلف عثمان بن عفان وأسامة بن زيد على رقية بنت رسول الله - ﷺ - أيام بدر فجاء زيد بن حارثة على العضباء ناقة رسول الله بالبشارة... الحديث.

(١) سَوَّيْنَا التُّرَابَ عَلَى رُقَيْةَ يُرِيدُ: سَوَّيْنَا التُّرَابَ عَلَى قَبْرِهَا.

وَلَا يَصْخَرَاءُ عُمَيْرٍ مَخْبِسُ  
فَحَمَلُهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْيَسُ  
إِنَّ مَطَايَا الْقَوْمِ لَا تُخَيِّسُ<sup>(١)</sup>  
فَذَنْصَرَ اللَّهُ وَقَرَّ الْأَخْنَسُ<sup>(٢)</sup>

المكان الذي قسم رسول الله النفل فيه

ثم أقبل رسول الله - ﷺ - حتى إذا خَرَجَ مِنْ مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ، نزل على كَثِيبٍ بَيْنَ المَضِيقِ وَبَيْنَ النَّازِيَةِ، يُقَالُ لَهُ: سَيْرٌ، إِلَى سَرْحَةٍ<sup>(٣)</sup> بِهِ، فَقَسَمَ هُنَاكَ التُّفْلَ الَّذِي أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى السَّوَاءِ.

ثم ارتحل رسول الله - ﷺ - حتى إذا كان بالروحاء، لقيه المسلمون يهتفون به بما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُمْ سَلَمَةُ بْنُ / (أ/١٣٤) سَلَامَةَ - كما حدثني عاصم بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ، وَزَيْدُ بْنُ رُوْمَانَ - : مَا الَّذِي تُهْتَفُونَ بِنَا بِهِ؟! فَوَاللَّهِ إِنْ لَقِينَا إِلَّا عَجَائِزَ صُلْعًا كَالْبُدُنِ<sup>(٤)</sup> الْمُعْقَلَةَ فَحَرْنَاها، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ ابْنِ أَخِي، أَوْلَيْكَ الْمَلَأُ»<sup>(٥)</sup> [٥٣٤].

قال ابن هشام: الملاء: الأشراف والرؤساء.

مقتل النضر بن الحارث

قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسول الله - ﷺ - بالصَّفْرَاءِ، قَتَلَ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ؛ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؛ كَمَا أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

مقتل عقبة بن أبي معيط

قال ابن إسحاق: ثم خرج حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِرْقِ الطُّبَيْيَةِ قَتَلَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ.

قال ابن هشام: عِرْقُ الطُّبَيْيَةِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قال ابن إسحاق: وَالَّذِي أَسْرَ عُقْبَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ أَحَدُ بَنِي الْعَجْلَانِ [٥٣٥].

-----  
[٥٣٤] أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ (٢/٤٥٨ - ٤٥٩).

وَانظُرِ الْبَدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ (٤/٣٧١ - ٣٧٢).

[٥٣٥] أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَارِيخِهِ (٢/٤٥٩) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَانظُرِ الْبَدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ (٣/٣٧٢).

(١) لَا يَصْخَرَاءُ عُمَيْرٍ مُخْبِسُ: يُرْوَى هُنَا بِالغَيْنِ وَالغَيْنِ، وَعُمَيْرٌ بِالغَيْنِ مَعْجَمَةٌ هُوَ الْمَشْهُورُ فِيهِ.

(٢) يَنْظُرُ: الْبَدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ (٣/٢٧١، ٢٧٢).

(٣) السَّرْحُ: صَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ، وَاحِدُهُ: سَرْحَةٌ.

(٤) الْبُدُنُ: الْإِبِلُ الَّتِي تُهْدَى إِلَى مَكَّةَ.

(٥) الْمَلَأُ هُنَا: أَشْرَافُ الْقَوْمِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قال ابن إسحاق: فقال عُقْبَةُ حين أَمَرَ رسولُ الله - ﷺ - بقتله: فَمَنْ لِلصَّبِيَّةِ يَا مُحَمَّدٌ؟! قَالَ: «النَّارُ» فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري أخو بني عمرو بن عوف، كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمارة بن ياسر [٥٣٦].

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيما ذَكَرَ لي ابن شهاب الزهري وَعَيَّرَهُ من أهل العلم.

### أبو هند مولى فروة بن عمرو حجام رسول الله

قال ابن إسحاق: ولقي رسولُ الله - ﷺ - بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو النباضي بِحِمِيَّتٍ مملوءةٍ حَسِيساً<sup>(١)</sup>.

قال ابن هشام: الْحَمِيَّتُ<sup>(٢)</sup> الرُّقُ.

وكان قد تَخَلَّفَ عن بَدْرِ، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وهو كان جَحَامَ رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّمَا أَبُو هِنْدٍ أَمْرُؤٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَنْكِحُوهُ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ» ففعلوا.

قال ابن إسحاق: ثم مضى رسولُ الله - ﷺ - حتى قَدِمَ المدينة قبل الأسارى بيوم [٥٣٧].

[٥٣٦] أخرجه ابن جرير (٤٥٩/٢) في تاريخه والبيهقي في السنن الكبرى (٣٢٣/٦) كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب ما جاء في قتل من رأى الإمام منهم. وانظر البداية والنهاية (٣٧٢/٣).

وروى البيهقي في الكبرى (٦٤/٩ - ٦٥) كتاب السير يسند فيه محمد بن عمر الواقدي وهو متروك كما تقدم من حديث سهل بن أبي خيثمة وفيه... يا محمد من للصبيّة؟! فقال رسول الله - ﷺ - النار يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه فاضرب عنقه.

وروى عبد الرزاق مصنفه (٢٠٦/٥) رقم (٩٣٩٤) من حديث ابن عباس وفيه فقام إليه علي بن أبي طالب فقتله جبيراً قال: من للصبيّة يا محمد؟! قال النار.

وقال الهيثمي في المجمع (٨٩/٦): ورواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات.

وروى أبو داود (٦٠/٣) كتاب الجهاد، باب في قتل الأسير صبراً الحديث (٢٦٨٦) والبيهقي في الكبرى (٣٢٣/٦) كتاب قسم الفيء، باب ما جاء في قتل من رأى الإمام منهم. وقال الهيثمي في المجمع (٨٩/٦): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات اهـ.

[٥٣٧] أخرجه ابن جرير (٤٦٠/٢) في تاريخه عن ابن إسحاق. وانظر أسد الغابة (٣١٦/٦) ترجمة (٦٣٢٩ - بتحقيقنا) والإصابة (٣٦٣/٧) ترجمة (١٠٦٨٣) بتحقيقنا وانظر أيضاً الاستيعاب ترجمة =

(١) الْحَمِيَّتُ: السَّمْنُ وَالْأَقْطُ وَالْتَمْرُ. وَالْأَقْطُ: شَيْءٌ يُجَفَّفُ مِنَ اللَّبَنِ وَيُرْفَعُ.

(٢) الْحَمِيَّتُ: زُقُّ السَّمْنِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، أن يَحْيَى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة قال: قَدِمَ بِالْأَسَارِيِّ حِينَ قَدِمَ بِهِمْ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ - ﷺ - عِنْدَ آلِ عَفْرَاءَ فِي مَنَاحَتِهِمْ عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِّذِ ابْنِي عَفْرَاءَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ عَلَيْهِنَ الْحِجَابَ.

قال: تقولُ سَوْدَةُ: وَاللَّهِ، إِنِّي لَعِنْدَهُمْ إِذْ أَتَيْتَنَّا، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ الْأَسَارِيُّ قَدْ أَتَى بِهِمْ، قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِيهِ، وَإِذَا أَبُو يَزِيدَ سَهْلُ بْنُ عَمْرِو فِي نَاحِيَةِ الْحِجْرَةِ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ، قَالَتْ: فَلَا وَاللَّهِ مَا مَلَكْتُ نَفْسِي - حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ كَذَلِكَ - أَنْ قُلْتُ: أَيُّ أَبَا يَزِيدَ، أَعْطَيْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ، أَلَا مَتَّمُ كِرَامًا!! فَوَاللَّهِ مَا أَتْبَهَنِي إِلَّا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ الْبَيْتِ: «يَا سَوْدَةُ، أَعْلَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ تُحَرِّصِينَ؟!» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا مَلَكْتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ [٥٣٨].

### رسول الله يوصي بالأسارى خيراً

قال ابن إسحاق: وحدثني نُبَيْهُ بْنُ وَهَبِ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ أَقْبَلَ بِالْأَسَارِيِّ - فَرَقَهُمْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: «أَسْتَوْصُوا بِالْأَسَارِيِّ خَيْرًا» قَالَ: فَكَانَ أَبُو عَرِيضِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ أَخُو مُضْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ - فِي الْأَسَارِيِّ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَرِيضٍ: مَرَّ بِي أَخِي مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَأْمُرُنِي، فَقَالَ: شُدَّ يَدَكَ بِهِ، فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ؛ لَعَلَّهَا تُفْدِيهِ مِنْكَ / (١٣٤/ب)، قَالَ: وَكُنْتُ فِي زَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ - حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ - فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ أَوْ عَشَاءَهُمْ حَضُونِي بِالْخَبِزِ وَأَكَلُوا التَّمْرَ؛

رقم (٣٢٥٣).

وأخرج أبو داود (٣٩٧/٢) كتاب الطب، باب في الحجاجة حديث (٣٨٥٧) وابن ماجه (٢/١١٥١) كتاب الطب، باب الحجاجة، الحديث (٣٤٧٦) وأحمد في المسند (٣٤٢/٢، ٤٢٣) والحاكم في المستدرک (٤١٠/٤) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي. والبخاري في تاريخه الكبير (٢٦٨/١) والدارقطني في السنن (٣٠١/٣) والطبراني في الكبير (٢٢/٣٢١) رقم (٨٠٨).

وقال الحافظ في التلخيص (٣٣٧/٣): إسناده حسن.

وعزه الحافظ في الإصابة لابن السكن والطبراني من طريق الزهري عن عروة عن عائشة. وقال: وسنده إلى الزهري ضعيف. اهـ.

[٥٣٨] أخرجه الطبري (٤٦٠/٢) في تاريخه بسنده إلى ابن إسحاق كما هنا.

ورواه الحاكم (٢٢/٣) فرواه عن يحيى بن عبد الله عن جده.

لوصية رسول الله - ﷺ - إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحنى<sup>(١)</sup> بها، قال: فأستحي فأرذها على أحدهم، فيرذها على ما يمسهَا [٥٣٩].

قال ابن هشام: وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر، بعد التضر بن الحارث، فلما قال أخوه مضعب بن عمير لأبي اليسر - وهو الذي أسره - ما قال، قال له أبو عزيز: يا أخي، هذه وصاتك بي؟! فقال له مضعب: إنه أخي ذونك، فسألت أمه عن أغلى ما قدي به قرشي، فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف درهم، ففدته بها.

### بلوغ مصاب قريش إلى مكة

قال ابن إسحاق: وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحنيسمان بن عبد الله الخزاعي، فقالوا: ما وراءك؟! قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأميه بن خلف، وزمنة بن الأسود، ونبيه ومثبه أبنا الحجاج، وأبو البخترى بن هشام؛ فلما جعل يعدد أشراف قريش، قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر: واللّه، إن يعقل هذا، فاسألوه عني، فقالوا: وما فعل صفوان بن أمية؟! قال: ها هو ذاك جالسا في الحجر، وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا [٥٤٠].

### أبو لهب يموت جزعاً مما حدث لقريش في بدر

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة، مؤلى ابن عباس، قال: قال أبو رافع مولى رسول الله - ﷺ -: كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس، وأسلمت أم الفضل،

[٥٣٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٦٠/٢) لسنده إلى ابن إسحاق. وانظر البداية والنهاية (٣٧٣/٣). وأخرج الطبراني في الكبير (٣٩٣/٢٢) رقم (٩٧٧) من طريق ابن إسحاق حدثني نبيه بن وهب عن أبي عزيز بن عمير أخى مصعب بن عمير قال: كنت في الأسارى يوم بدر فقال رسول الله - ﷺ -: «استوصوا بالأسارى خيراً» وكنت في نفر من الأنصار، فكانوا إذا قدموا غداهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني الخبز بوصية رسول الله - ﷺ - إياهم. قال الهيثمي في المجمع (٨٩/٦): رواه الطبراني في الصغير والكبير وإسناده حسن اهـ. وقلت بل فيه انقطاع بين نبيه بن وهب وأبي عزيز بن عمير وقال الحافظ في الإصابة (٢٢٩/٧) ترجمة رقم (١٠٢٥٢):

«قال ابن منده لما ترجم له في الصحابة: روى عنه نبيه بن وهب ولا يعرف له سند...».

[٥٤٠] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٦١/٢) بسنده إلى ابن إسحاق وانظر البداية والنهاية (٣٧٥/٣).

(١) نفحنى أي: رمى بها إلي.

وَأَسْمَعْتُ، وكان العباسُ يَهَابُ قَوْمَهُ وَيَكْرَهُ خِلافَهُمْ، وكان يَكْتُمُ إِسلامَهُ، وكان ذا مالٍ كثيرٍ مُتَفَرِّقٍ في قومه، وكان أبو لهبٍ قد تخَلَّفَ عن بدرٍ، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صَنَعُوا؛ لم يتخَلَّفَ رجلٌ إلا بَعَثَ مكانه رجلاً فلما جاءه الحَبِيرُ عن مُصَبِّ أصحابِ بدرٍ من قريش، كَبَتَهُ اللهُ<sup>(١)</sup> وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قُوَّةً وعزًّا.

قال: وكنتُ رجلاً ضعيفاً، وكنتُ أعمل الأقداح<sup>(٢)</sup>: أَنَحْتُهَا<sup>(٣)</sup> في حُجْرَةِ زَمْزَمَ، فوالله إني لجالسٌ فيها أَنَحْتُ أَقْدَاحِي، وعندِي أُمُّ الْفَضْلِ جالسةٌ وقد سَرَّنا ما جاءنا من الحَبِيرِ، إذ أقبل أبو لهبٍ يَجُرُّ رجليه بِشَرٍّ، حتى جلس على طُئْبِ الحِجْرَةِ<sup>(٤)</sup>، فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالسٌ إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (قال ابن هشام: واسم أبي سفيان: المُغِيرَةُ) قد قَدِمَ، قال: فقال [له] أبو لهب: هَلُمَّ إِلَيَّ؛ فعندك لعمري الحَبِيرُ، قال: فجلس إليه والناسُ قيامٌ عليه، فقال: يا ابن أخي، أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ لَقِينَا الْقَوْمَ فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْتافِنَا يَقتلوننا كَيْفَ شاءوا، وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شاءوا، وَأَيُّمُ اللَّهِ، مَعَ ذَلِكَ مَا لُمْتُ النَّاسَ؛ لَقِينَا رِجالاً بِيضاً على حَيْثُ بُلَّتِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهِ مَا تُبْلِي شَيْئاً<sup>(٥)</sup> ولا يقوم لها شيء، قال أبو رافع: فرفعتُ طُئْبَ الحِجْرَةِ بيدي، ثم قلتُ: تلكَ وَاللَّهِ الملائكةُ، قال: فَرَفَعَ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً قال: وَتَأَوَّزْتَهُ<sup>(٦)</sup> فاحتملني فَضَرَبَ / (١٣٥/أ) بي الأرض، ثم برك عليّ يضرُّني، وكنتُ رجلاً ضعيفاً، فقامت أُمُّ الْفَضْلِ إلى عمود<sup>(٧)</sup> من عُمُدِ الحِجْرَةِ فَأَخَذَتْهُ، فَضَرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً فَلَعَتْ<sup>(٨)</sup> في رأسه شَجَّةً مُنْكَرَةً، وقالت: استضعفتُهُ أَنْ عَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ؟! فقام مُؤَلِيّاً ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سَبَعَ لِيالٍ حتى رماه اللهُ بِالْعَدَسَةِ<sup>(٩)</sup> فقتلته [٥٤١].

[٥٤١] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/٤٦١ - ٤٦٢) والبيهقي في الدلائل (٣/١٤٥ - ١٤٦) بسنديهما =

- (١) كَبَتَهُ اللهُ أَي: أَدَلَّهُ، وَيُقَالُ: صَرَعَهُ لَوَجْهِهِ، كَبَتَهُ: أَهْلَكَهُ.
- (٢) الْأَقْدَاحُ: جَمْعُ قَدَحٍ يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَصْنَعُ الْأَقْدَاحَ مِنَ الْخَشَبِ.
- (٣) أَنَحْتُهَا أَي: أَنَجَرْتُهَا وَأَصْنَعْتُهَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَتَمَبُّدُونَ مَا نَنْحُرُونَ﴾ [الصفات: ٩٥].
- (٤) طُئْبُ الْحِجْرَةِ، أَي: طَرَفُهَا، وَطُئْبُ الْجَبَاءِ: جِبَالُهُ الَّتِي يُسَدُّ بِهَا.
- (٥) مَا تُبْلِي شَيْئاً مَعْنَاهُ: مَا تُبْقِي شَيْئاً.
- (٦) تَأَوَّزْتَهُ: وَتَبَّتْ إِلَيْهِ.
- (٧) الْعَمُودُ هُنَا: عَوْدٌ مِنْ أَعْوَادِ الْجَبَاءِ.
- (٨) فَلَعَتْ بِالْغَيْنِ وَالْعَيْنِ، مَعْنَاهُ: شَقَّتْ.
- (٩) الْعَدَسَةُ: فُرْجَةٌ قَاتِلَةٌ كَالطَّاعُونِ، وَقَدْ عَدَسَ الرَّجُلُ: إِذَا أَصَابَهُ ذَلِكَ.

## قريش تكظم حزنها على قتلاها

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبّاد، قال: نأخت قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فَيَبْلُغَ محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم، ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأثروا<sup>(١)</sup> بهم لا يَأْرَبَ<sup>(٢)</sup> عليكم محمد وأصحابه في الفداء. قال: وكان الأسود بن المُطَلِّبِ قد أُصِيبَ له ثلاثة من ولده: زَمْعَةُ بن الأسود، وعَقِيلُ بن الأسود، والحارث بن زَمْعَةَ، وكان يحب أن يَبْكِيَ على بنيه، قال: فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل، فقال لغلام له وقد ذَهَبَ بصره: انظُرْ هَلْ أَجَلُّ النَّحْبِ<sup>(٣)</sup>؟! هل بكث قريش على قتلاها؟! لعلي أبكي على أبي حَكِيمَةَ؟! يعني: زمعة؛ فإن جَوْفِي قد أَخْتَرَقَ، قال: فلما رجع إليه الغلام، قال: إنما هي امرأة تبكي على بعير لها ضَلَّتْهُ، قال: فَذَلِكَ حين يقولُ الأسود [من الوافر]:

تَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ  
فَلَا تَبْكِي عَلَيَّ بَكْرِي، وَلَكِنْ  
عَلَى بَدْرِ سَرَاةِ بَنِي هَضِيصِ  
وَبَكِّي إِنْ بَكَيْتِ عَلَيَّ عَقِيلِ  
رَبِّكِيهِمْ وَلَا تَسْمِي جَمِيعاً

وَيَمْنَعُهَا مِنَ التَّوْمِ السُّهُودُ!<sup>(٤)</sup>  
عَلَى بَدْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ<sup>(٥)</sup>  
وَمَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ<sup>(٦)</sup>  
وَبَكِّي حَارِثاً أَسَدَ الْأَسُودِ  
وَمَا لِأَبِي حَكِيمَةَ مِنْ تَلِيدِ<sup>(٧)</sup>

== إلى ابن إسحاق به.

وذكره الهيثمي في المجمع (٩١/٦ - ٩٢) وقال:  
رواه الطبراني والبيزار وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات.

قلت:  
وحسين بن عبد الله هذا ضعيف كما قال الحافظ في التقریب (١٧٦/١).  
قال أحمد: له أشياء منكورة وقال البخاري: قال علي: تركت حديثه وقال أبو زرعة وغيره: ليس بقوي.

وانظر ترجمته في الميزان (٢٩٢/٢) رقم (٢٠١٥).

- (١) حَتَّى تَسْتَأْثِرُوا بِهِمْ معناه: تُؤَخَّرُونَ فِدَاءَهُمْ.
- (٢) لَا يَأْرَبُ معناه: لَا يَسْتَدُّ، يقال: تَأْرَبَ إِذَا تَعَسَّرَ فَاشْتَدَّ.
- (٣) النَّحْبُ: الْبُكَاءُ بَصَوْتٍ، والمعروف فيه النَّحْبُ.
- (٤) السُّهُودُ: عَدَمُ التَّوْمِ.
- (٥) الْبَكْرُ: الْفَتِيُّ مِنَ الْإِبِلِ، الْجُدُودُ: جَمْعُ جَدٍّ، وَهُوَ هُنَا: الْبَحْثُ، وَالسُّعْدُ.
- (٦) سَرَاةُ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ وَأَشْرَافُهُمْ.
- (٧) لَا تَسْمِي، أَرَادَ: لَا تَسْمِي، فَتَقْلُ حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ ثُمَّ حَذَفَهَا وَمَعْنَاهُ: لَا تَمَلِّي، وَالتَّيْدُ: الشَّبِيهُ وَالْمِثْلُ.

أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ      وَلَوْلَا يَوْمٌ بَدَرَ لَمْ يَسُودُوا<sup>(١)</sup> [٥٤٢]  
 قال ابن هشام: هذا إقواء، وهي مشهورة من أشعارهم، وهي عندنا إِكْفَاء<sup>(٢)</sup>، وقد  
 أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا.

### قريش تفدي أسراها

قال ابن إسحاق: وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله  
 - ﷺ -: «إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابْنًا كَيْسًا تَاجِرًا ذَا مَالٍ، وَكَأَنَّكُمْ بِهِ قَدْ جَاءَكُمْ فِي طَلَبِ فِدَاءِ أَبِيهِ»  
 فلما قالت قريش: لَا تَعْجَلُوا بِفِدَاءِ أَسْرَاكُمْ لَا يَأْرَبُ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ  
 الْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَنَى: صَدَقْتُمْ، لَا تَعْجَلُوا،  
 وَأَسْأَلُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَخَذَ أَبَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَانْطَلَقَ بِهِ.

قال ثم بعثت قريش في فداء الأسارى، فقدم مكرز بن حفص بن الأخيف في فداء  
 سهيل بن عمرو، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم ابن عوف، فقال [من  
 المتقارب]:

أَسْرَتْ سُهَيْلًا فَلَا أَبْتَغِي      أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَمَمِ  
 وَخِنْدِفٌ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى      فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا يُظْلَمُ<sup>(٣)</sup>  
 ضَرَبْتُ بِبِذِي الشُّفْرِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى أَنْتَنِي      وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ [٥٤٣]

[٥٤٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٦٣/٢ - ٤٦٤) بسنده إلى ابن إسحاق به.

وانظر البداية والنهاية (٣٧٦/٣ - ٣٧٧).

[٥٤٣] انظر الطبري في تاريخه (٤٦٤/٢ - ٤٦٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (٣٧٧/٣ - ٣٧٨).

ورواه أحمد (٩/٦) بسنده إلى ابن إسحاق.

قال حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال: قال أبو رافع مولى رسول الله - ﷺ -... وفيه:  
 وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله - ﷺ - إن بمكة ابنا كيساناً تاجراً ذا  
 مال... الحديث.

(١) ينظر: البداية والنهاية (٣٧٧/٣).

(٢) قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: هذا الذي سمّاه ابن هشام إِكْفَاءَ أَكْثَرِ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْقَوَافِي

يسميه إقواء، والإقواء عندهم: اختلاف الحركات، والإكفاء: اختلاف الحروف في القوافي.

(٣) فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا يُظْلَمُ: معناه يطلب ظلمه، ومن رواه: يُطْلَمُ بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ فَهُوَ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ

الطاء المهمله على الطاء المعجمة حين أدغمها.

(٤) بذي الشُّفْرِ: يعني: السيف، وشُفْرُه: حده. وينظر: البداية والنهاية (٣٧٨/٣).

وكان سهيل رجلاً أعلم<sup>(١)</sup> من شفته السفلى.

قال ابن هشام: وكان بعض أهل العلم بالشعر يُنكرُ هذا الشعر لمالك بن الدخشم.

### رسول الله يمنع التمثيل بالأسرى

قال ابن إسحاق: وحديثي محمد بن عمرو بن عطاء أخو بني عامر بن لؤي، أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لرسول الله - ﷺ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَغْنِي أَنْزِعْ نَيْبِي سُهَيْلَ بْنِ عَمْرٍو يَدْلَعُ لِسَانَهُ<sup>(٢)</sup>، فَلَا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيئاً فِي مَوْطِنِ أَبَدَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا أُمَثَلُ بِهِ فَيَمَثَلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا».

قال ابن إسحاق: وقد بلغني أن رسول الله - ﷺ - قَالَ لِعَمَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «إِنَّهُ عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَاماً لَا تَدُمُهُ» [٥٤٤].

قال ابن هشام: وسأذكرُ حديث ذلك المَقَامِ فِي مَوْضِعِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى / (١٣٥) / (ب).

### أمر فداء سهيل بن عمرو

قال ابن إسحاق: فلما قاولهم فيه مَكَرَزٌ وانتهى إلى رضاهم، قالوا: هَاتِ الَّذِي لَنَا، قَالَ: اجْعَلُوا رِجْلِي مَكَانَ رِجْلِهِ وَخَلُّوا سَبِيلَهُ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْكُمْ بِفِدَائِهِ، فَخَلُّوا سَبِيلَ سُهَيْلٍ، وَحَبَسُوا مِكَرَزاً مَكَانَهُ عِنْدَهُمْ، فَقَالَ مِكَرَزٌ [مِنَ الطَوِيلِ]:

فَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثَمَانَ سِبَا فَتَى يَنَالُ الصُّمِيمَ غُرْمَهَا لَا الْمَوَالِيَا<sup>(٣)</sup>

قال الهيثمي في المجمع (٩١/٦):

«رواه أحمد هكذا باختصار وبعضه مرسل ورجال غير المرسل ثقات» اهـ.

[٥٤٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٦٥/٢) بسنده إلى ابن إسحاق وانظر البداية والنهاية لابن كثير (٣/٣٧٨).

وقال ابن كثير: هذا حديث مرسل بل معضل.

ورواه الحاكم (٢٨٢/٣) وعنه البيهقي في الدلائل (٣٦٧/٦) من طريق سفيان عن عمر بن الحسن بن محمد قال: قال عمر... فذكره.

وانظر الإصابة للحافظ (١٧٧/٣ - ١٧٨) ترجمة (٣٥٨٦).

(١) الأَعْلَمُ: المشقوق الشِّفَّة، وقال بعضُ اللغويين: الأَعْلَمُ: المشقوق الشِّفَّة العليا، والأَفْلَحُ: المشقوق الشِّفَّة السفلى.

(٢) يَدْلَعُ لِسَانَهُ، أَي: يَخْرُجُ، يُقَالُ: دَلَعُ لِسَانَهُ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْلَعُهُ إِذَا أَخْرَجَهُ.

(٣) فَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثَمَانَ: مَنْ رَوَاهُ ثَمَانَ بِكَسْرِ الشَّاءِ، فَمَعْنَاهُ: غَالِيَةُ الثُّمَنِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ الشَّاءِ فَهُوَ مِنْ =

رَهْنَتْ يَدِي وَالْمَالُ أَيْسَرُ مِنْ يَدِي      عَلَيَّ وَلِكَيْنِي خَشِيْتُ الْمَخَازِيَا  
وَقُلْتُ: سُهَيْلٌ خَيْرُنَا فَأَذْهَبُوا بِهِ      لِأَبْنَائِنَا حَتَّى نُدِيرَ الْأَمَانِيَا [٥٤٥]  
قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لِمَكْرَزِ.

### أبو سفيان يأبي فداء ابنه عمرو

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب وكان لبنت عقبة بن أبي مُعَيْطٍ (قال ابن هشام: أم عمرو بن أبي سفيان: ابنة أبي عمرو أختُ أبي مُعَيْطٍ بن أبي عمرو) أسيراً في يَدَي رسول الله - ﷺ - من أسرى بدر.  
قال ابن هشام: أسرهُ علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: فقيلاً لأبي سفيان: أفدِ عمراً ابنك، قال: أَيْجَمَعُ عَلَى دَمِي وَمَالِي؟! قَتَلُوا حَنْظَلَةَ وَأَفْدِي عَمْرًا؟! دَعُوهُ فِي أَيْدِيهِمْ يُمَسِّكُوهُ فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّالَهُمْ، قال: فبينما هو كذلك مَحْبُوسٌ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِذْ حَرَجَ سَعْدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ أَكَّالٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي مَعَاوِيَةَ مُعْتَمِرًا وَمَعَهُ مَرْيَةٌ لَهُ، وَكَانَ شَيْخًا مُسْلِمًا، فِي غَنَمٍ لَهُ بِالتَّقِيعِ، فَخَرَجَ مِنْ هُنَالِكَ مُعْتَمِرًا وَلَا يَخْشَى الَّذِي صُنِعَ بِهِ، لَمْ يَظُنْ أَنَّهُ يُخَبَسُ بِمَكَّةَ، إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِرًا، وَقَدْ كَانَ عَهْدَ قَرِيشَ لَا يَغْرِضُونَ لِأَحَدٍ جَاءَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا إِلَّا بِخَيْرٍ، فَعَدَا عَلَيْهِ أَبُو سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِمَكَّةَ، فَجَسَّه بَابَهُ عَمْرًا، ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفِيَانَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

أَرْهَطُ أَبْنَ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ      تَعَاقَدْتُمْ لَا تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلَا  
فَإِنَّ بَنِي عَمْرِو لِنَّامٍ أَدْلَلُّهُ      لَشُنْ لَمْ يَفْكَوْا عَنْ أُسَيْرِهِمُ الْكَبْلَا<sup>(١)</sup>  
فأجابهُ حسان بن ثابت، فقال [مِنَ الطَّوِيلِ]:

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقًا      لَأَكْثَرَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤَسَرَ الْقَبْلَا  
بِغَضِبِ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءِ نَبْعَةٍ      تَحْنُ إِذَا مَا أَنْبَضَتْ تَحْفِرُ النَّبْلَا<sup>(٢)</sup>

[٥٤٥] انظر تاريخ الطبري (٢/٤٦٥). وابن كثير في البداية (٣/٣٧٨). نقلاً عن ابن إسحاق.

= العَدَدُ وهو معلوم. سَبَى قَتَى: هو من سَبَى العَدُوَّ يَسْبِي إِذَا أَخَذَهُ، وَالصَّمِيمُ: خالصة القوم الذين ليس في نسبهم شك.

(١) ينظر البداية والنهاية (٣/٣٧٩).

(٢) العَضْبُ: السيفُ القاطع، والحُسَامُ: القاطع أيضاً. ويصفراء يعني: قوساً، والتَّبْعُ: شجرةٌ يُنْبَتُ بالجبال، واجده نَبْعَةٌ، وهو شجرةٌ يُصْنَعُ مِنْهَا القَيْسِيُّ. وَيَجُنُّ، أَي: يَصُوتُ وَتَرَاهَا. وَأَنْبَضَتْ، معناه: مُدَّ وَتَرَاهَا، وَالْإِنْبَاضُ: أَنْ يُحْرَكَ وَتَرَّ القَوْسُ وَيُمَدُّ. وينظر: البداية والنهاية (٣/٣٧٩).